دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	ملامح النظام السياسي في حضارة ماجان (شبه جزيرة عمان) خلال العصر البرونزي المبكر (2500 - 2000) ق. م.
المصدر:	مجلة الآداب
الناشر:	جامعة الملك سعود - كلية الآداب
المؤلف الرئيسي:	الجرو، أسمهان سعيد أبو بكر
المجلد/العدد:	مج27, ع1
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2015
الشهر:	يناير
الصفحات:	303 - 316
رقم MD:	736024
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	AraBase
مواضيع:	ماجان، أم النار، شبه جزيرة عمان، النظام السياسى، العصر البرونزى
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/736024

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

مجلة الآداب، م ٢٧، ع ١، ص ص ٣٠٣-٣١٦ جامعة الملك سعود، الرياض (٢٠١٥م/١٤٣٦هـ)

ملامح النظام السياسي في حضارة ماجان (شبه جزيرة عمان) خلال العصر البرونزي المبكر (٢٥٠٠-٢٠٠٠ ق.م)

أسمهان سعيد الجرو

أستاذ التاريخ القديم المشارك، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة السلطان قابوس

(قدم للنشر في ١٤٣٥/٣/١هـ، وقبل في ١٤٣٥/٦/٧هـ)

الكلمات مفتاحية: ماجان، أم النار، شبه جزيرة عمان، النظام السياسي، العصر البرونزي، الألف الثالث ق. م.

ملخص البحث: تبحث الدراسة ملامح النظام السياسي في حضارة ماجان (شبه جزيرة عمان) خلال النصف الثاني من الألف الثالث ق. م، حقبة تاريخية متميزة أطلق عليها الباحثون أكثر من اسم منها فترة أم النار وعصر ماجان والعصر البرونزي المبكر، في هذه الحقبة دخلت ماجان مرحلة جديدة من تاريخها الحضاري بعد استغلال النحاس وتحسين وسائل الإنتاج الزراعي، كما خطا الإنسان خطوة جريئة في المجال الملاحي فغدت صلاته التجارية مع حضارات العالم القديم وبالذات بلاد الرافدين ووادي السند راسخة ومنتظمة، ويبدو جليا أن الطبيعة الجغرافية لماجان قد حالت دون قيام دولة مركزية واحدة، فظهرت فيها عدد من المستوطنات شبه المستقلة، كل مستوطنه عبارة عن تجمع سكاني كبير يشكل مركز الإمارة، ويأتي على رأس كل إمارة حاكم أطلق عليه ملوك بلاد الرافدين نفس الألقاب الملكية المعروفة لديهم، وقد امتازت تلك الإمارات بتجانسها الحضاري الفريد، وفي ضوء المعطيات الأثرية والنقشية، المتوافرة حتى الآن، خلصت الدراسة إلى أن النظام التحالفي القائم على القرابة والنسب بين الإمارات كان السمة الأساسية للنظام السياسي في ماجان طيلة النصف الثاني من الألف الثالث ق. م.

مقدمة

لقد كان للطبيعة الجغرافية لشبه جزيرة عمان [١] أثر كبير وفعال في طبع حضارة ماجان بطابع خاص ومتميز، بل أنه ليصعب معرفة تنظيماتها الاجتماعية وتكويناتها السياسية، ما لم نلق نظرة ثاقبة على الدور الفعال الذي لعبته تلك الطبيعة وعلى وجه الخصوص، الموقع الجغرافي المتميز والبيئات الطبيعية التي يمكن تصنيفها إلى بيئات جبلية وبحرية وصحراوية، لقد أدت تلك الأقسام المتنوعة وظيفتها الطبيعية-على أكمل وجه-في خلق الصورة النهائية للمناخ والنبات،

(١) يقصد بشبه جزيرة عمان (ماجان) المنطقة الممتدة من رأس مسندم شمالا إلى خليج مصيرة جنوبا ومن رأس الحد شرقا إلى خليج العديد جنوب قطر غربا، هذا الإقليم الجغرافي يضم حاليا الجزء الشمالي من سلطنة عمان ودولة الإمارات العربية المتحدة.

وتوزيع السكان وأنماط معيشتهم وأنشطتهم الاقتصادية، فقيام المستوطنات على ساحل البحر منذ عصور ما قبل التاريخ ساعد في رسم الإطار الحضاري لسكان المنطقة، كما قدم لنا صورة جلية تعكس درجة تكيف هذه الجماعات مع الطبيعة، من خلال المعثورات وارتباطها بالاقتصاد المعيشي والتبادل التجاري مع الشعوب الأخرى (Cleuziou & Tosi, ٢٠٠٠, ٢٣; Cleuziou, ١٩٩٦)، أما المستوطنات الزراعية في الداخل فقد توزعت إلى وحدات شبه مستقلة وفق مجرى الماء، وكان الاستيطان متواصلا في منطقة سفوح الجبال كلها من البريمي شمالا إلى أبرا جنوبا؛ أي على طول مسافة تقدر بـ (٣٥٠ كم) تقريبا (Schreiber ٢٩٢٠٠٧).

في ضوء المعطيات الأثرية والنقشية التي تعود إلى هذه الحقبة، يبدو جليا أن مصادر الحياة في ماجان قد تنوعت بين الثروات البحرية في المناطق الساحلية والثروات الزراعية في الواحات والرعوية في الصحراء والصخرية والمعدنية في الجبال، فقد كان سكان ماجان في عصورهم القديمة شعبا ملاحيا وزراعيا ورعويا في آن واحد، ذلك التنوع كان له انعكاسات مباشرة على الحياة الاجتماعية والسياسية، فعلى الرغم مما قدمته تلك الطبيعة الجغرافية من هبات اقتصادية متنوعة؛ إلا أنها حالت دون قيام دولة مركزية واحدة، فظهرت فيها عدد من المستوطنات عبارة عن تجمعات سكانية متجانسة، من بينها تبرز مدن متكاملة بأسوارها، وقلاعها، ومصادر مياهها، ومقابرها، ومبانيها الدينية (Cleuziou & Vogt, ١٩٨٣) (شكل ١)، أن نظام المستوطنات المستقلة أو المدن يعد من أقدم وأبكر أشكال الاستيطان في حضارات الشرق الأدنى القديم، فالمستوطنة أو المدينة تشغل وضعا متقدما كمركز للحياة الدينية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية (Woolley, ١٩٦٣). فالسؤال الذي يطرح نفسه، من هي الجهة المنظمة لذلك الازدهار وما طبيعة النظام السياسي الذي كان يسير تلك الأمور؟

الشكل (١) مستوطنات عصر ماجان في شبه جزيرة عمان.

السلطة السياسية في ماجان في ضوء الكتابات المسمارية

في وقت مبكر من العصر الأكادي في بلاد الرافدين، تفاخر (Sarru-Kên) سرجون الأكدي (٢٢٧٩-٢٣٣٤ ق. م) في أحد نصوصه الشهيرة بالسفن القادمة إلى عاصمته أكاد من كل من ماجان ودلمون [٢] وملوخا [٣]، "عندما خر ساجدا متعبدا أمام الإله (داجان) الذي أعطاه المنطقة العليا .. حتى غابة الأرز وجبل الفضة" (البدر، ١٩٨٧، ٥١)، في حين أظهر خلفاؤه أطماعا عسكرية تجسدت في محاولات حثيثة لبسط النفوذ السياسي على ماجان، لما تحظى به من موقع إستراتيجي وثروة كبيرة من الموارد الطبيعية التي تفتقر إليها بلاد الرافدين الجنوبية كالنحاس وحجارة الديوريت ذات الجودة العالية، من بين هؤلاء الملوك، الملك الأكادي مانشتوسو (Manishtusu) الذي تحدث في نصه عن الحملة العسكرية الظافرة التي قام بها في البحر الأسفل (الخليج العربي) حين قال: "مانشتوسو ملك كيش حين أخضع أنشان [٤] وشيركيوم [٥] عبر البحر السفلي في قوارب. وفي الضفة الأخرى من البحر تجمع ملوك المدن اثنان وثلاثون ملكا من أجل المعركة. (مانشتوسو) هزمهم وأخضع مدنهم، عزل أسيادهم وقبض على كل البلاد إلى مناجم الفضة، وأخذ أحجار الجبل التي وراء البحر السفلي وصنع (منها) تمثالا له وقدمه هدية إلى الإله أنليل .." (البدر، ١٩٨٧، ٦٠؛ بوتس، ٢٠٠٣، ٣٤٠).

لقد بدأ (مانشستوسو) هجومه على مدن في الضفة الشرقية من البحر الأسفل (الخليج العربي) منها: أنشان، وشريخوم، بعد ذلك اتجه إلى الضفة الأخرى من البحر حيث تجمعت فيه قوة مجندة متحالفة من ٣٢ مدينة لتحسم المعركة، وحاربها وانتصر عليها كما يقول، واستعبد مدنها وملوكها، أي أن (مانشستوسو) طوق قوات العدو القادمة من مناجم المعدن البعيدة جدا، إضافة إلى ذلك اقتلع حجارة سوداء من الجبال وحملها في سفن أرست في ميناء أكاد، وصنع من هذا الحجر تمثالا لنفسه وللإله إنليل (البدر، ١٩٧٨، ٦٠)، فالإشارة إلى مناجم المعدن لها مغزى عظيم في ضوء مصادر النحاس المستورد من ماجان، أما الحجر الأسود الذي أقتلعه (مانشستوسو) وصنع منه أربعة من تماثيله ومسلته الشهيرة، فيقصد به حجر الديوريت، وأثبتت التحاليل الحديثة أن اثنين من تماثيل مانشستوشو المحفوظة في متحف اللوفر مصنوعة من أحجار منتشرة في أنحاء متفرقة من شبه جزيرة عمان (بوتس، ٢٠٠٣، ٢٤٣).

وفي أعقاب الثورات الواسعة ضد الملك (نرام سين) (Naram Sin) التي اندلعت في بداية حكمه، قام هذا الملك بهجوم على ماجان، وجاء في نقش كتب على تمثال للملك نفسه ما يلي: "سار ضد بلد ماجان وألقى القبض على مانو دنو [٦] ملك ماجان" وفي لوحة نقشت كتابات لنفس الملك "نرام سين القوي، ملك الجهات الأربع، الظافر

---

(٢) دلمون في الكتابات المسمارية يقصد بها البحرين القديمة.

(٣) ملوخا يقصد بها بلاد السند.

(٤) انشان Anshan: مدينة تقع في جنوب غرب إيران (البدر، ١٩٨٧، ٦٠).

(٥) شيريكوم Shirikum: مدينة تقع في جنوب غرب إيران (البدر، ١٩٨٧، ٦٠).

(٦) يورد الاسم في الكتابات المسمارية بأكثر من شكل: منو، منو دنو، ماري دان، ماري أوم، مانوي، ومنو دنو، والاسم (منو) يعني بالبابلية القوي (بوتس ٢٠٠٣، ٢٤٤).

في تسع حروب في غضون سنة واحدة". فبعد انتصاره في هذه المعارك، جلب أيضا ملوكها الثلاثة مغللين بالقيود أمام الإله إنليل، وأخضع ماجان وأسر (ماري-دان) ملك ماجان، واقتلع كتلا من الديوريت من جبالهم ونقلها إلى مدينة أكاد، وصنع منها تمثالا لنفسه. وهناك تقرير بابلي قديم يتحدث عن ثورة عارمة قامت ضد (نرام سين) تتضمن أسماء زعماء ومنهم اسم "منو" ملك ماجان، وقد عثر على آنية من المرمر كتب عليها: "نرام سين، ملك الجهات الأربع، آنية (من) غنائم ماجان" (بوتس ٢٠٠٣، ٢٤٤-٢٤٥). والملاحظ أن (نارام سين) يلقب خصمه في ماجان باللقب السومري "إين En"، الذي يعني السيد [٧] ويعد هذا اللقب من أقدم الألقاب الملكية المعروفة في سومر، فهو يأتي من الاسم المركب للإله السومري (إنليل) الذي يعني (إين) سيد (ليل) الهواء، أي سيد الهواء (عامر، ١٩٩١، ٢٧).

أما أقدم نقوش سلالة أور الثالثة التي تشير إلى ملوك ماجان فتعود إلى عهد الملك (شولكي) (٢٠٩٤-٢٠٤٧ ق. م)، ذكر فيه وصول ذهب من (لوجال ماجان)، أي ملك ماجان، أما أحد نقوش الملك (آمار سين) (٢٠٤٦-٢٠٣٨ ق. م) فتذكر اسم لحاكم ماجاني يدعى (نادوب-بيلي) لقب بـ (إنسي Ensi) ماجان، يشير النقش إلى أن هذا الحاكم الماجاني أرسل مبعوث له يدعى (ويدوم) إلى مدينة (أور) لتسليم بضائع لمهرجان (أكيتو) [٨] خلال شهر البذار (بوتس، ٢٠٠٣، ٢٥١-٢٥٣)، هذا الحدث يسمح لنا بالاستنتاج أن الحاكم المحلي لأحدى مدن ماجان كان له من الأهمية ما يكفي للسماح بمبعوثه بالمشاركة في الاحتفالات الدينية لمدينة (أور) في نهاية الألف الثالث ق. م.

يبدو جليا أن الألقاب الملكية التي أضفاها ملوك بلاد الرافدين على حكام ماجان قد تفاوتت بين لقب (لوجال Lugal) ملك، (إين En)، سيد أو أمير، و(إنسيا Ensi)، الحاكم الرسمي للمدينة والأراضي التابعة لها، وهذا التفاوت لا يمكن معرفة مدلولاته بصورة دقيقة ما لم ندرس تلك الألقاب ومدلولاتها بالنسبة لبلاد الرافدين مع الأخذ بعين الاعتبار الفترة الزمنية التي استخدمت فيها تلك الألقاب. أما الموقع الجغرافي لماجان بأقاليمها المختلفة فقد ذكره الملك (شوسين) (٢٠٣٧-٢٠٢٩ ق. م) أحد ملوك سلالة أور الثالثة في أحد نصوصه عندما قال: "بلاد سوبور على شواطئ البحر الأعلى (البحر المتوسط)، وماجان مع كل مقاطعاتها، على الجانب الآخر من البحر (يقصد البحر الأسفل أي الخليج العربي)" (بوتس، ٢٠٠٣، ٢٥٢).

---

(٧) ظل حكام عمان يلقبون بالسيد حتى القرن الخامس الميلادي حيث نجد أحد النقوش الحميرية (CIH ٥٩٧) يشير إلى حكام عمان باسم (أسياد عمان) (الجرو، ٢٠٠٦، ٩٣-٩٦).

(٨) يحتفل الشعب الآشوري (سريان/كلدان) في (الأول من نيسان) من كل عام بعيد (الأكيتو)، وهو اليوم الأول من بداية السنة الآشورية، في سوريا وباقي مناطق تواجده، جريا على عادات أجداده في (بلاد ما بين النهرين). حيث يقيم الآشوريون احتفالات شعبية بين أحضان الطبيعة وبحسب الطقوس والتقاليد الآشورية القديمة، مثل تقديم القرابين للآلهة والهدايا للملوك وإقامة طقوس احتفالات عقد زواج جماعي، وإقامة المهرجانات الفنية والتراثية من غناء ودبكات رقص شعبية وغيرها من التقاليد القومية عند الآشوريين والتي تعبر عن عبق الحضارة الآشورية وأريج التراث السرياني الأصيل. سليمان يوسف يوسف، أشوريو سوريا وهواجس الخوف في عيد الأكيتو، الحور المتمدن-العدد: ١١٥١-٢٩/٣/٢٠٠٥، ٣٤٤٢

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid.

النظام السياسي التحالفي والتجانس الحضاري

أن تعدد الحكام أو الأسياد في الكتابات المسمارية يؤكد تعدد المدن البارزة في ماجان وإذا عدنا للمكتشفات الأثرية التي تنتمي لهذه الحقبة نجدها تؤكد هذه الحقيقة، فقد كشفت بعثات الآثار عن مجموعة كبيرة من المستوطنات المتجانسة (Häser, J. ٢٠٠٠; Ibrahim, M. & Gaube, H. ٢٠٠٠) والمستوطنة عبارة عن تجمع سكاني كبير يشكل مركزا للقبيلة أو اتحاد القبائل، وقد توزعت تلك المستوطنات إلى وحدات شبه مستقلة وفق مجرى الماء، كما تجمعت في بعض الواحات التي توجد بها ينابيع المياه كواحة البريمي والعين، ويضم هذا الإطار مدافن حفيت، ومدافن البريمي ومستوطنة (هيلي ٨)، ومدافن (جرن بنت سعود)، بدولة الإمارات العربية المتحدة، وهي منطقة ذات أهمية كبيرة، ونقطة عبور مهمة للقوافل التجارية التي تصل من الداخل جبال الحجر إلى الساحل (Schreiber, ٢٠٠٧)، وفي سلطنة عمان نجد آثار هذه الفترة تتركز في عدد من الأودية: وادي بهلا، وادي فار، وادي حلفين، وادي عندام، وادي سمد، وادي أثلي، وادي إبراء ووادي بثة، (جميع الأودية الرئيسة في المنطقة الشرقية)، ومن أبرز المستوطنات (بات) (Frifelt, ١٩٨٥) و(ميسر) و(بسيا) و(هيلي ٨) (Cleuziou, ١٩٨٩)، أما المستوطنات الساحلية فأكثرها شهرة: (رأس الجنز) (Charpentier, ١٩٩٤) (رأس الحد) (السويح) بسلطنة عمان (Cleuziou, ٢٠٠٧; Brunswig, ١٩٨٩) (جزيرة أم النار) و(تل أبرق) بدولة الإمارات العربية المتحدة (Blau, ١٩٩٦). في ضوء المكتشفات الأثرية يبدو أن تلك المستوطنات قد عرفت بتنظيمها الاجتماعي والاقتصادي الخاص القائم على القرابة والنسب، والمصلحة الاقتصادية فهي لم تشهد نظاما سياسيا موحدا؛ بل عرفت نظام المستوطنات الشبه مستقلة ذات الأبراج والحصون الشامخة (بوتس، ٢٠٠٣، ١٩٤)، وعلى رأس كل مستوطنة يأتي الحاكم الذي أطلق عليه ملوك بلاد الرافدين أكثر من لقب، كما أسلفنا، فلا يوجد في ماجان بلاط ملكي يتوجب على الزائر المثول أمامه؛ بل كان الوافد إليها يجد تشكيلة كبيرة من الحكام المحليين الشركاء الذين يحترفون السياسة والملاحة والتجارة، تلك السمة فرضت حاجة ماسة إلى وجود نمط ما من أنماط التعاون بين الأمراء المحليين لإيجاد التماسك الإقليمي، ولتأمين خطوط المواصلات، ونقاط الالتقاء في التبادل التجاري، ولتوفير الأمن الاقتصادي والسياسي اللازمين، بعض تلك الأهداف يمكن تحقيقها بمعاهدات الإمارات المختلفة فكل منهما بحاجة للآخر، ويبدو أن هناك وحدة شبه رسمية بين قبائل تلك المستوطنات، ولعله كان اتحادا قبليا لسكان ماجان كافة، ويمكننا أن نفهم من بعض القطع الأثرية طبيعة ذلك التحالف الذي كان سائدا في حضارة ماجان حيث عكست عدد من الرسومات وجود مثل هذا التحالف، ففي ختم مستطيل عثر عليه في موقع (رأس الجنز ٢)، بسلطنة عمان مؤرخ بحوالي ٢٣٠٠-٢٢٠٠ ق. م، نقش عليه صورة لشخصين متشابكي الأيدي يقفان بجوار صورة نبات من المحتمل أنه سعف نخيل (شكل ٢)، مثل هذا الشكل نجده يتكرر في مثالين آخرين: ختم أصغر من الفترة نفسها عثر عليه في كلبا بإمارة الشارقة بدولة الإمارات العربية المتحدة ينتمي إلى أوائل الألفية الثانية ق. م. (Cleuziou, ٢٠٠٣, ١٤٥). ورسم بارز آخر منحوت على الباب الجنوبي من القبر رقم (١٠٥١) في (هيلي ٨) يعود تاريخه إلى ٢٣٠٠ ق. م ويمثل الرسم شخصين في وضع قريب الشبه بوضع الشخصين في ختم (رأس الجنز ٢)، حيث يمسك كل منهما بيد الآخر ويقفان بين زوج من المها (Cleuziou, ٢٠٠٣, ١٤٥)، (شكل ٣).

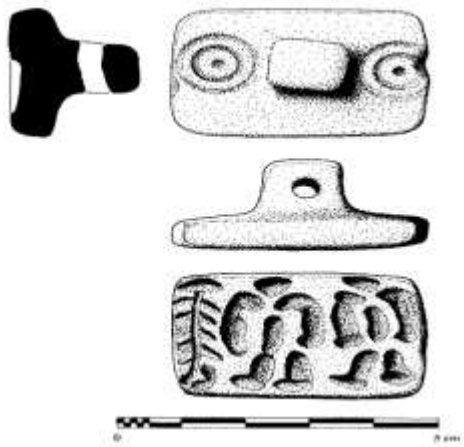

شكل (٢) ختم حجري عثر عليه في موقع رأس الجنز ٢ (وزارة التراث والثقافة سلطنة عمان).

شكل (٣) الباب الجنوبي من القبر رقم ١٠٥١ في هيلي ٨.

إن هذا الشكل من التنظيم السياسي المفترض يرتبط عادة بكبرى المراكز والمراسيم المهمة حيث يتم بشكل دوري إعادة التحالفات وتجديدها. وبالانتقال إلى تحليل المعطيات التي جاءت في كتابات ملوك بلاد الرافدين، ويبدو أن عددا من أمراء ماجان المتحالفين ضد (منشستوشو)، كانوا ضمن الاثنين والثلاثين أميرا، أما ملك ماجان الوارد اسمه في النصوص المسمارية، فلا يستبعد كونه الرئيس المؤقت للتحالف القبلي الذي اختاره لمواجهة خطر الاعتداء، أو عند إقامة الصلات التجارية، والدبلوماسية.

في ضوء المعطيات السابقة يبدو جليا أن الرابطة التي تربط الشعب هي رابطة النسب والمصالح الاقتصادية المشتركة أي رابطة مواطنة، تجمع شمل المواطن روحيا وماديا، ونجد على رأس هذا الشعب حاكم محلي يحمل لقب ملك أو (سيد) أي أمير، وقد وضع (Cleuziou) نظرية جديدة يشير فيها إلى أن شبه الجزيرة عمان من الألف الثالث والثانية

قبل الميلاد تتألف من ما يسمى عربيا القبلية، التي كانت ترتكز على الملكية والمساواة القانونية بين الأفراد (Cleuziou, ٢٠٠٣, ١٤٠)، وهذا بالطبع لا يعني غياب الفروق في الثروة أو السلطة بين الأفراد.

على الرغم من غياب الوحدة السياسية في ماجان، إلا إن هناك تجانسا كبيرا بين تلك الوحدات السياسية عكسته الثقافات المادية من خلال التقاليد المشتركة للعمارة والطقوس الخاصة بالدفن والمنشآت الدفاعية، فقد عكست الآثار المكتشفة التشابه الكبير في ممارسة الطقوس الدينية وتطورها مع مرور الزمن، سواء في الأراضي الساحلية، أو سفوح الجبال، أو على الوديان الجبلية، ويعد ذلك من أهم الدلالات الاجتماعية، فكل المدافن أحادية الغرف، وعلى وجه الخصوص، المعلمة بأكوام الأحجار، التي تنتمي للنوع المعروف بنوع (حفيت) والتي ظهرت في نهاية الألفية الرابعة ق. م فهي تتشابه أينما وجدت.

وإذا نظرنا إلى المدافن الجماعية نجدها هي الأخرى متشابهة فقد أكدت آثار مقابر جعلان (رأس الحد، رأس الجنز) على وجود دفن جماعي يصل إلى العشرات من الأفراد في القبر الواحد، كما هو الحال في أم النار.

كما أن الهندسة المعمارية للمدافن واحدة، وإذا تركنا عالم الموتى ومدافنهم وقصدنا المستوطنات نستطيع رسم صورة مبدئية الملامح لمدى صلة القرابة والنسب التي ربطت تلك التجمعات السكانية الواحدة (Cleuziou, ٢٠٠٣, ١٤٢-١٤٣) كما تعددت وتشابهت الأبراج المستديرة في المستوطنات الكبيرة مثل مستوطنة بات وهيلي (Frifelt, ١٩٨٥; Cleuziou, ١٩٨٠; Frifelt, ٢٠٠٢) (الشكل ٤-٥)، وفي تلك المستوطنات انتشرت زراعة الشعير والقمح والحبوب ومحاصيل أخرى (al-Jahwari, ٢٠٠٩)، وتألقت حرفة صناعة الفخار عالي الجودة على نطاق واسع كفخار (جمدة نصر)، والفخار المحلي ذات الجودة العالية، كما اشتركت تلك المستوطنات في استخدام الأختام، وفي الاستفادة من تعدين النحاس واستخدامه كمادة خام وكسلعة دولية تدر عليها أرباح كبيرة؛ واشتركت في صناعة الحجر اللين بأسلوب فني فريد (Cleuziou & Tosi ٢٠٠٧, ٢٤٥-٢٤٧). إن ذلك التجانس الحضاري على المستويين الثقافي والاجتماعي أتى نتيجة وحدة الأرض والإنسان، ووحدة الثقافة المادية مع وجود التنوع والخصوصية التي ساعدت على صياغة الهوية السياسية للمجتمع العماني القديم.

القلاع والحصون والسلطة السياسية:

منذ عصور ما قبل التاريخ والقلاع والحصون في ماجان تشكل السمة الأساسية في الفن الهندسي المعماري، وقد تعددت النظريات حول وظيفة تلك المنشآت (Botan, ٢٠١٢)، فأقدم نظرية تشير إلى أن للحصون والقلاع وظيفة دفاعية (Crawford, ١٩٩٨; Weisgerber, ١٩٨٠ Frifelt, ١٩٧٦).

تستند هذه النظرية على حقيقة أن معظم الحصون يوجد بها برج ذات جدران قوية، وخنادق، وإمدادات مياه صالحة للشرب، وفي عدد من الحالات كانت هندسة بناء الأبراج تتم بطريقة تقترب من بعضها في حركة كماشة بين البرجين، هذا الأسلوب يمكن رؤيته في (بديا)، حيث يوجد برجين على جانبي الوادي المؤدي من الجبال إلى السهول

الساحلية (Crawford, ١٩٩٨, ١١٢)، نظرية أخرى تشير إلى أن الغاية من بناء الحصون هي توفير الحماية للمستوطنة والحفاظ على إنتاج النحاس فيها (Frifelt, ١٩٧٦)، نظرية أخرى ترى أن الأبراج والمساكن بنيت للنخبة المحلية من الزعماء وأنها تعمل بوصفها مركز السلطة الإقليمية (Cleuziou, ٢٠٠٣, ١٤٤)، وإن اختلفت تلك النظريات فإن القلاع والحصون في اعتقادنا، عبارة عن مساكن الزعماء المحليين، وفي نفس الوقت معاقل دفاعية لحماية المستوطنة.

إن سمات التطور التنظيمي في مجتمع ماجان بدأت أكثر وضوحا منذ الألف الثالث ق. م، فانتشر بناء المنشآت السياسية، والدفاعية كالأبراج والخنادق التي تحيط بالمستوطنات، ففي مدينة (بات) عثر على آثار أبراج بلغ ارتفاع أحدها خمسة أمتار عن ارتفاع السهل المحيط به، وإن لم يحفظ كاملا، وامتاز برج (هيلي ٨) الواقع في شمال العين (Cleuziou, ١٩٨٢; Botan, ٢٠١٢; Potts, ١٩٩٠, ٧٨-٨٠)، بتصميمه الهندسي الفريد المشابه لبرج (بات) (شكل ٤-٥).

ويبدو من آثار البرج أنه مربع الشكل بني بالآجر الطيني. وتشير بقايا أساسات تلك الأبراج أنها مكون من مجموعة جدران متصلبة تشكل حجرات صغيرة، ملئت كل منها بالحصى والرمل وكان الآجر المستعمل في بناء قاعدة البرج كبير (Cleuziou, ١٩٦٦).

ومن القلاع المتميزة التي تنتمي لعصر ماجان قلعة (تل أبرق) التي يعود تاريخها لعام ٢٣٠٠ ق. م، أما قلعة (بدية) فيعود تاريخها في ضوء الفخار المكتشف المستورد من بلاد الرافدين ووادي السند إلى حوالي (٢٥٠٠-٢٢٠٠ ق. م)، أما موقع (كلبا) فالاستيطان فيه يعود لفترة طويلة.

وقد أثبتت المعطيات الأثرية عن وجود أبراج مشابهة لتلك التي وجدت في واحات الداخل، ففي موقع (ميسر) عثر على أبراج مبنية ببلاط حجر ضخم وجلاميد يعود تاريخها إلى (٢٣٠٠ ق. م).

كما عثر على العديد من تلك الأبراج في كل من وادي بهلا، وعملا، وسلوت، وفرق، وروضة (Botan, ٢٠١٢; Cleuziou & Tosi, ٢٠٠٧: ١٤١-١٤٦).

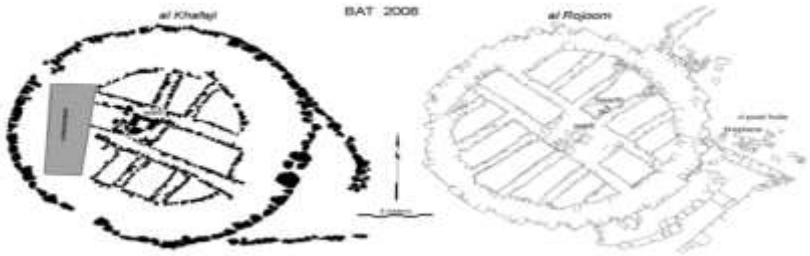

شكل (٤) رسم لبرجي الخفاجي والرجوم (بات) (وزارة التراث والثقافة سلطنة عمان).

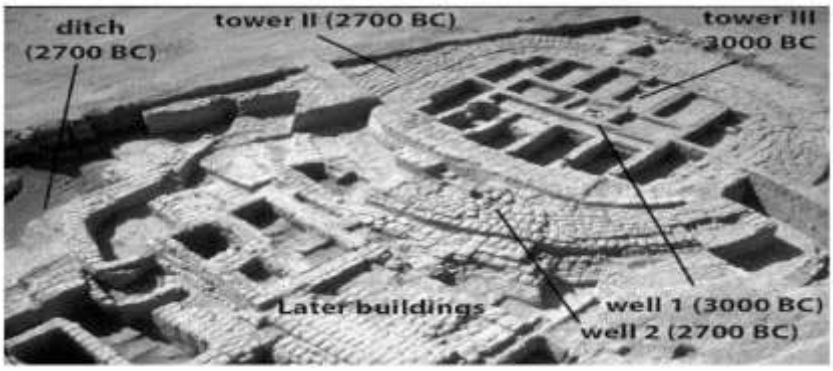

شكل (٥) قلعة هيلي ٨ الجزء الشمالي الشرق (Botan ٢٠١٢).

انهيار السلطة السياسية في ماجان

منذ مطلع الألف الثاني ق.م شهدت منطقة شبه جزيرة عمان (ماجان) تحولات اجتماعية واقتصادية وسياسية ملحوظة، فقد ضعفت السلطة السياسية وضعفت معها معالم الحياة المادية والثقافية، فلم تعد ماجان تذكر بصورة مباشرة في كتابات ملوك بلاد الرافدين بعد فترة سلالة أور الثالثة (٢١٠٠-١٩٠٠ ق. م)، إن التدهور الذي أصاب حضارة ماجان جاء نتيجة تغيرات سياسية خطيرة شهدتها كل من بلاد السند (حضارة الهاربان) وبلاد الرافدين كانت لها تداعيات مباشرة عليها، فمنطقة جنوب وشرق بلاد الرافدين أصبحت عبارة عن دويلات صغيرة متحاربة فيما بينها بما في ذلك مدينة (أور) الميناء الرئيس الذي يستقبل نحاس ماجان، فسقوط دولة (أور) بيد حمورابي ملك بابل عام (١٧٥٩ ق. م) كان ضربة اقتصادية حقيقية ونهائية لماجان، في نفس الوقت تقريبا كانت حضارة (هاربان) الناضجة في بلاد السند قد وصلت الى نهايتها في وقت مبكر من عام (١٩٠٠ ق. م)، فطرق التجارة التي تربط آسيا الوسطى بموانئ الهاربان عفا عليها الزمن، وبالتالي توقفت شبكة الخطوط الملاحية التي تربط (هاربان) ببلاد الرافدين عن طريق ماجان، فالمواد الخام مثل: اللازورد والقصدير التي شكلت عنصرا هاما في التجارة مع الشرق الأدنى القديم لم تعد متاحة للتصدير (Botan, ٢٠١٢).

ومع انهيار الحضارات العالمية انهار اقتصاد ماجان وفقدت النخب المحلية أعمالها المربحة، فخسروا الثروة والسلطة، وغدت معظم المواقع مهجورة واختفى بناء القلاع، كما تم التخلي عن القلاع القديمة (Cleuziou; ١٩٨٩ Frifelt, ١٩٧٦)، وظهرت أنواع جديدة من مقابر الدفن أقل تطورا من السابق (C١euziou, ٢٠٠٩, ٧٣٢)، وقد أطلق علماء الآثار على هذه الحقبة التاريخية الممتدة (٢٠٠٠-١٣٠٠ ق. م) اسم حقبة (وادي سوق) أو فترة العصر البرونزي المتأخر.

الخاتمة

من الراجح أن الطبيعة الجغرافية والتضاريسية المتنوعة لشبه جزيرة عمان (حيث حضارة ماجان) قد حالت دون قيام دولة مركزية واحدة كاملة؛ إلا أن الإشارات والدلائل الأثرية والرسومات بينت لنا بأن ماجان قد عرفت نظام المستوطنات شبه المستقلة المتجانسة سياسيا، وفكريا، واجتماعيا، أو كما يسمى (نظام المستوطنات) أو (الإمارات)، التي تقوم بإنتاج غذائها ذاتيا، والتزاوج فيما بينها، وتمتلك ممتلكاتها الخاصة، وتمول مؤسساتها الأساسية بنفسها، فالتداول سمة أساسية بين الإمارات أو الوحدات الاستيطانية والأقاليم الفرعية، مما يدفعهم إلى التوافق على نوع من البنية الاتحادية، وتسوية أغلب النزاعات من خلال المفاوضات أو الرجوع إلى سلطة أخلاقية معترف بها، بدلا من استخدام القوة التي تمارسها مؤسسات الحكم المركزي، وبناء عليه فان ماجان من ناحية تتمتع بالإمكانية الجغرافية والاقتصادية للاندماج، ومن ناحية أخرى لديها البنية الطبيعية والاستيطانية المحفزة للانقسام السياسي. فحاكم ماجان الوارد اسمه في النصوص المسمارية، ربما يمثل الرئيس المؤقت للتحالف القبلي والذي ربما عين لمواجهة خطر الأعداء أو لتسيير الأمور التجارية والدبلوماسية، فالوافد إلى ماجان يجد مجتمعا جيد التنظيم يرتب شؤونه التجارية بوسائله الخاصة. في ضوء ذلك يمكن الاستنتاج بأن الصيغة الاتحادية بين الإمارات القبلية كانت هي أساس التكوين السياسي لماجان، تلك الصيغة أملت نظام حكم متميز وفريد، وعلى الأرجح، هناك وحدة شبه رسمية بين قبائل تلك المستوطنات، ولعله كان اتحادا قبليا لمجتمع ماجان كافة ربما يتم وفق عهود ومواثيق متفق عليها، ولا شك من أن السياسة التحالفية بين الكيانات السياسية في ماجان في تلك الحقبة قد خلقت جوا عاما غلب عليه الاستقرار والرخاء والهدوء بعيدا عن الدوامات السياسية الدامية التي شهدتها حضارات الشرق الأدنى القديم، لقد ظلت الحياة السياسية في ماجان متألقة طيلة خمسة قرون تقريبا إلى أن فقدت الدولة مواردها الاقتصادية، فانهارت السلطة السياسية وانهار معها بريقها الحضاري.

شكر وتقدير

أسجل جزيل شكري وامتناني لسعادة سالم بن محمد المحروقي وكيل وزارة التراث والثقافة لشؤون التراث بسلطنة عمان لما مدني به من صور أثرية جديدة لم تنشر بعد، والشكر موصول لكل الزملاء العاملين بالوزارة.

المراجع

المراجع العربية:

- البدر، سليمان سعدون. منطقة الخليج العربي خلال الألفين الثاني والأول ق. م، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، الكويت، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٧٨م.
- بوتس، دانيال. الخليج العربي في العصور القديمة، ترجمة إبراهيم خوري، تقديم ومراجعة، أحمد التدمري، وأحمد السقاف، ج ١، من عصور ما قبل التاريخ إلى سقوط الإمبراطورية الأخمينية، أبو ظبي، المجمع الثقافي، ٢٠٠٣م.
- الجرو، أسمهان سعيد. مصادر تاريخ عمان القديم، دراسة تحليلية، سلطنة عمان، وزارة التراث والثقافة، ٢٠٠٦م.
- عامر سليمان. اللغة الأكدية "الآشورية والبابلية" تاريخها وتدوينها وقواعدها، الموصل، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل، دار الكتب، ١٩٩١م.
- سليمان يوسف يوسف، أشوريو سوريا وهواجس الخوف في عيد الأكيتو، (الحوار المتمدن) العدد (١١٥١)، (٢٠٠٥) ٢٠٠٥/٣/٢٩.

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=٣٤٤٢

المراجع الأجنبية:

Al-Jahwari, N. **٢٠٠٩.** "The agricultural basis of Umm an-Nar society in the northern Oman peninsula (٢٥٠٠-٢٠٠٠ B.C.)", in: Arabian archaeology and epigraphy ٢٠, ١٢٢-١٣٣.

Blau, S. ١٩٩٦. "Attempting to Identify Activities in the Past: Preliminary Investigations of the Third Millennium BC Population at Tell Abraq**",** Arabian Archaeology and Epigraphy ٧: ١٤٣-١٧٦.

Botan, S. ٢٠١٢. Tower-Fortresses of Ancient Magan: A study of the tower-fortresses of the third millennium on the Oman Peninsula, thesis, Archaeology of the Near East University of Leiden, Faculty of Archaeology, Leiden.

Brunswig, Jr, R.H. ١٩٨٩. "Cultural History, Environment and Economy as seen from an Umm an-Nar Settlement: Evidence from Test Excavations at Bät, Oman"**,** ١٩٧٧/ ٧٨. Journal of Oman Studies ١٠: ٩-٥٠.

Charpentier, V. ١٩٩٤. "A Specialized Production at Regional Scale in Bronze Age Arabia: Shell Rings from Ra's al-Junayz Area (Sultanate of Oman)", South Asian Archaeology, **١: ١٥٧-١٧٠.**

Cleuziou, S. & Tosi, M. ٢٠٠٠. "Ra 's al-Jinz and the Prehistoric Coastal Cultures of the Ja'alän", Journal of Oman Studies **١١: ١٩-٧٣.**

Cleuziou, S. & Tosi, M. ٢٠٠٧. In the Shadow of the Ancestors: the Prehistoric Foundations of the Early Arabian Civilization in Oman (Muscat, the Ministry of Heritage and Culture).

Cleuziou, S. & Vogt, B. ١٩٨٣. "Umm an-Nar Burial Customs: New Evidence from Tomb A at Hili North", Proceedings of the Seminar for Arabian Studies **١٣: ٣٧-٥٢.**

Cleuziou, S. ١٩٨٠. "Three Seasons at Hili: Toward a Chronology and Cultural History of the Oman Peninsula in the ٣rd Millennium B.C", Proceedings of the Seminar for Arabian Studies **١٠: ١٩-٣٢.**

Cleuziou, S. ١٩٨٩. "Excavations at Hili ٨: A Preliminary Report on the ٤th to ٧th Campaigns", Archaeology of the United Arab Emirates ٥: ٦١- **٨٧.**

Cleuziou, S. ١٩٩٦.” The emergence of oases and towns in eastern and southern Arabia”’, in Afanas’ev, G.E., Cleuziou, S., Lukacs, J.R. and Tosi, M. (eds). The prehistory of Asia and Oceania**,** Forli, ABA Edizioni, pp **١٥٩-١٦٥.**

Cleuziou, S. ٢٠٠٣. "Early Bronze Age Trade in the Gulf and the Arabian Sea: The Society behind the boats”, in D.T. Potts and H.A. Naboodah (eds), Archeology of the United Arab Emirates. London: Trident Press Ltd, **١٣٣-١٤٩.**

Cleuziou, S. ٢٠٠٩. “Extracting wealth from a land of starvation by creating social complexity: A dialogue between archaeology and climate?” Geoscience **٣٤١, ٧٢٦-٧٣٨.**

Crawford, H. E. W. ١٩٩٨. Dilmun and its Gulf neighbours**,** Cambridge: Cambridge University press.

Frifelt, K. ١٩٨٥. “Further Evidence of the Third Millennium B.C. Town at Bat”, in Oman, Journal of Oman Studies **٧: ٨٩-١٠٤.**

Frifelt, K. ٢٠٠٢. “Bat, a Centre in Third Millennium Oman”. Pages ١٠١-١١٠ in Cleuziou, S., Tosi, M. & Zarins, J. (eds), “Essays on the Late Prehistory of the Arabian Peninsula. (Rome, Serie Orientale Roma ٩٣, Istituto italiano per ١’Africa e l’Oriente).

Frifelt, K., ١٩٧٦. **“**Evidence of a third millennium town in Oman**”,** Journal of Oriental Studies ٢, ٥٧- ٧٤.

Haser, J. ٢٠٠٠. “Formation and Transformation Processes of Oasis Settlements in the Sultanate of Oman: Preliminary Report on a New Field Project**”,** Proceedings of the Seminar for Arabian Studies **٣٠: ١١٥-١١٨.**

Ibrahim, M. & Gaube, H. ٢٠٠٠. **“**Oasis Settlement in Oman Pilot Study ١٩٩٩-٢٠٠٠. Unpublizierter Report.

Potts, D.T. ١٩٩٠. The Arabian Gulf in Antiquity: from Prehistory to the fall of the Achaemenid Empire**,** vol. ١**.** Oxford: Clarendon Press.

Potts, D.T. ٢٠٠٩. **“**The Archaeology and early history of the Persian Gulf\ P. ٢٧-٥٦ in Potter, L.G. (ed.), The Persian Gulf in History (London, Palgrave Macmillan).

Ryckman., ١٩٥١. L'institution monarchique en Arabic méridionale avant I'lslam", (Bibl. du Museon, ٢٨), Louvain.

Schreiber, J. ٢٠٠٧. Transformationsprozesse in Oasensiedlungen Omans.Die vorislamische zeit Am Beispiel von Izki, Nizwa und dem Jebel Akhdar. Band I: Text, Inaugural-Dissertatio zur Erlangung des Doktorgrades der Philosophie an der Ludwig-Maximilians-Universitat Mtinchen.

Woolley, L. ١٩٦٣. History Unearthed**,** London.

Features of the Political system in Magän civilization (Oman Peninsula) during the Early Bronze Age (٢٥٠٠-٢٠٠٠ BC)

Asnıahan Saeed AL-GAROO
Associate Professor, Department of History College of Arts and Social SciencesSultan Qaboos University.

(Received ١/٣/١٤٣٥H; Accepted for publication ٧/٦/١٤٣٥ H)
Keywords: Magân, Umm-al-Nâr, Omân Peninsula, Political System, Bronz age, Third Millennium. **Abstract:** This study deals with the features of the political system in Magân civilization (Oman Peninsula) during the second half of the third millennium B.C. This historical period was distinguished; and the researchers used many terms to name it, such as: Umm al-Nâr, Magân period and the early Bronze age. During this period Magân started a new stage in its civilization especially often utilizing the bronze and improving the means of agriculture. In addition the human being took a brave step in navigation with led to strong commercial relations with old civilizations especially Mesopotamia and Sind. On the other hand it seems obvious that the geography of Magân prevented the founding of one Central state which led ultimately to a number of semi-independent emirates, governed by absolute ruler.

Based the archaeological information until now, this study found that the system of confederation based on blood relationship and genecology among these political entities was the Major aspect of the political system in Magân in the second half of the third millennium.